الفصل الثامن

مرتكزات التواصل الحضاري فيما يتعلق بالعلم

والتعلم والتعليم والعلوم الطبيعية وتطبيقاتها

في ختام هذه الرحلة غير القصيرة التي تابعنا خلالها تطور العلوم في الحضارة الإسلامية كإحدى مقوماتها ، نخلو في هذا الفصل ، وكما اعتدنا في كافة أجزاء هذا المجلد إلى البحث في طرق وأساليب التواصل الحضاري في مجال العلوم ، وهذه الطرق والأساليب تتدرج في منطلقات متتابعة وتمثل في ذات الوقت مرتكزات لمستقبل الحضارة الإسلامية التي نأمل في بعثها وازدهارها من جديد .

ولعل أول المرتكزات التي تلعب دوراً مهماً في عملية التواصل الحضاري هو الاتفاق حول مفهوم العلم والعلاقة بين نوعيه : الديني والدنيوي على مستوى العالم الإسلامي ، وكم لهذا الاتفاق من أهمية في إيجاد نوع من التآلف والتوافق المبدئي بين أبناء الأمة حول العلاقة العضوية المفترضة بين النوعين من العلم .

ويرتبط بالمرتكز السابق مرتكز آخر لا يقل أهمية وهو الاتفاق بين أبناء العالم الإسلامي على ضرورة أن ينطلق العلم الدنيوي مثله مثل العلم بالإسلام من المرجعيات الشرعية المعروفة وهي : القرآن والسنة لأن تلك المرجعيات هي الرباط الذي يشد النوعين من العلم إلى بعضهما ثم ينطلق بهما إلى الغايات والمقاصد المرجوة .

ومن المرتكزات المهمة أيضاً ضرورة الاتفاق بين أبناء الأمة حول المنهج ، ويقصد بالمنهج في هذا السياق طرق ووسائل دراسة وتدريس العلوم الدينية والعلوم الدنيوية ، وكيفية الربط بينهما ، بالإضافة إلى ضرورة تدريس الحضارة الإسلامية في كافة التخصصات الدينية الدنيوية .

ومن المرتكزات الأساسية والحيوية فيما يتعلق بالتواصل الحضاري في مجالات العلم والتعلم والتعليم والعلوم الطبيعية ضرورة إعداد وتهيئة أبناء الأمة من طالبي العلم والعلماء لتلقي

وتعليم علوم الإسلام وكذا علوم الدنيا والربط بينهما بما يخدم مصلحة الأمة وحضارتها وثقافتها ورسالتها الخالدة كأمة رائدة بين الأمم .

أما المرتكز الخاص بالنسق القيمي ، فهو أيضاً من المرتكزات المهمة في هذا السياق ، والنسق القيمي هو تلك المجموعة المترابطة والمتفاعلة من القيم التي تسيج عمليات العلم والتعلم والتعليم والعلوم الطبيعية وتضفي عليها سماتها الخاصة وتمنحها هويتها الإسلامية كما كانت من قبل في زمن ازدهار الحضارة الإسلامية .

ومن المرتكزات المهمة كذلك لإحراز التواصل الحضاري في مسائل العلم والتعلم والتعليم والعلوم الطبيعية ضرورة تأسيس قاعدة تقنية إسلامية ، وهي بمثابة الوعاء الذي يحوي الإسهامات العلمية والمعرفية التي يقدمها أبناء الأمة الإسلامية من أي مكان يقيمون فيه ، وتجمع هذه القاعدة التقنية بحوث علماء المسلمين ودراساتهم وتطبيقات هذه البحوث والدراسات ، وتقوم هذه القاعد على عناصر محددة تتمثل في : الجهود والإسهامات العلمية والمعرفية ، الجهود البحثية ، الجهود التطبيقية ، الجهود التمويلية ، ومن شأن هذه القاعدة التقنية أن تحوي الجهود الخاصة بأبناء الإسلام وتستقطب أدمغة النابغين منهم وتمنع تسربهم إلى الغرب .

ثم يأتي آخر المرتكزات الخاصة بالتواصل الحضاري متمثلاً في تحديد الأهداف والغايات النهائية لعمليات العلم والتعلم والتعليم والعلوم الطبيعية على أن تتواءم تلك الأهداف والغايات مع المرجعيات والنسق القيمي .

في هذا الفصل سنتناول جملة المرتكزات التي أشرنا إليها ، وذلك من خلال المباحث السبعة التالية :

المبحث الأول : الاتفـــاق حـــول مفهـــوم العلـــم .

المبحث الثاني : الاتفاق حول المرجعيات الشرعية .

المبحث الثالث : الاتفـــاق حـــــول المنهـــج .

المبحث الرابع : تهيئة العنصر البشري [طلبة العلم والعلماء] .

المبحث الخامس : الاتفاق حول النسق القيمـي .

المبحث السادس : تأسيس قاعدة تقنية إسلامية .

المبحث السابع : الاتفاق حول الأهداف والغايات .

المبحث الأول

الاتفاق حول مفهوم العلم

إن الوفاق والاتفاق بين أبناء الأمة الإسلامية ضرورة لا غنى عنها لإحياء التواصل الحضاري بالأساس ، ويتبع ذلك كافة المجالات والمقومات ومنها وعلى رأسها مسائل العلم والتعلم والتعليم والعلوم الطبيعية ، ومن ثم فالاتفاق حول مفهوم العلم بين أبناء الأمة الإسلامية يبدو ضرورة واجبة ، والاتفاق المطلوب يستوجب اتخاذ جملة من الإجراءات يمكن رصدها في ما يلي :

أولاً : تفعيل دور هيئة كوكبة علماء الأمة وذلك بإنشاء هذه الهيئة وتحديد نظامها الأساسي واعتبارها المرجعية الحركية التنظيمية لكافة الأمور والشئون ، وقد سبق لنا أن اقترحنا إنشاء هذه الهيئة نظراً لأهميتها كركيزة أساسية من ركائز التواصل الحضاري ، وكدافع مهم نحو الاتفاق بين أبناء الأمة الإسلامية ، ومن ثم فستكون هذه الهيئة بمثابة المرجعية النهائية في مسائل العلاقة بين علوم الإسلام وعلوم الدنيا[1] .

ثانياً : الاتفاق حول ضرورة فرض علوم الإسلام فرض عين في المراحل الدراسية الأساسية ، حيث يكون الفرد المسلم في مسيس الحاجة إلى بناء معتقداته وترسيخها ، وذلك بالنسبة للتعليم الدنيوي الذي بدأ في الكثير من الدول الإسلامية ينأى تماماً عن تعليم علوم الإسلام ويتعامل مع تلك العلوم على أنها علوم غير أساسية وغير مهمة ولا تفعل أكثر من تعطيل طلبة العلم وتأخيرهم في تحصيل العلوم الدنيوية ، وفي الدول الإسلامية التي تقدم بعض مبادئ العلوم الإسلامية في المراحل الأساسية الأولية من التعليم فهي تقدم بعض المبادئ

---

[1] . لتفصيل أكثر يمكن الرجوع إلى : المجلد الرابع : الذات الحضارية للإسلام (الحضارة الإسلامية) الجزء الثالث : تشكيل النظام الاجتماعي ، الفصل الثامن ، المبحث الرابع .

المقتضبة بشكل مخل ، ومن ثم فهي غير كافية لتأسيس أصول العقيدة وتعميقها ، وفي الأخرى التي تقدم جرعة مكثفة من علوم الإسلام فهي في حاجة إلى ترتيب منطقي وبسط ميسر ومبتكر يبعد عن الأساليب التقليدية الجامدة .

ومعني ما تقدم أن تدريس علوم الإسلام في المراحل الدراسية المختلفة ينبغي أن يعاد فيه النظر بشكل شامل ، وذلك بالمواءمة بين طبيعة ما يقدم من مفردات وبين المراحل السنية (العمرية) لأبناء المسلمين ، إضافة إلى التركيز على طرق وأساليب العرض المبتكرة والميسرة والتي تتناسب مع روح العصر وطبيعة المتغيرات التي يعيشها المسلمون في عالم متجدد من حولهم .

ثالثاً : الاتفاق حول ضرورة تدريس علوم الإسلام إلى جانب العلوم الدنيوية في الجامعات ، فإذا كنا قد سلمنا بضرورة تدريس علوم الإسلام في المراحل الدراسية الأساسية ، فلابد من متابعة تدريس تلك العلوم في الجامعات إلى جانب العلوم الدنيوية ، وبما يتناسب مع المرحلة السنية (العمرية) ومدى النضج العقلي والذهني والفكري لدى طالب العلم ، وفي هذه المرحلة يمكن لطالب العلم أن يعمق من معتقداته ، ويوسع من آفاقه ويرسخ مدركاته ، ويقرن بأسلوب علمي علوم الإسلام بعلوم الدنيا ، ويكيف العلاقة بينهما تكييفاً دقيقاً وصائباً ، يوضح أهمية كل منهما للآخر ، ومن ذلك تتضح المساندة الفعالة التي تقدمها علوم الإسلام لعلوم الدنيا ذهنياً وعقلياً ، وإبراز الهوية الإسلامية لعلوم الدنيا ، وأن ما يقدمه طالب العلم من جهد وإسهام هو بصفته مسلماً ، ومن منطلقات مرجعية شرعية معروفة ولها احترامها وتقديرها عند المسلمين ، ومن هنا يزداد انتماء طلبة العلم ويترسخ ولاؤهم لعقيدة الإسلام ، ويبدأ تفعيل عملية التواصل الحضاري المنشودة .

إن خلو التعليم الجامعي من علوم الإسلام واقتصاره على علوم الدنيا يؤدي إلى جمود عقلية الشاب المسلم ، لأنها انصرفت تماماً إلى استقطاب علوم دنيوية صرفة تخلو كلية من مبادئ ومفردات عقيدة الإسلام ، وهو في مسيس الحاجة إلى ما يبين له علاقة ما يتلقاه من علوم بعقيدته وفائدة ذلك لترسيخ مبادئ وأصول تلك العقيدة ولمجتمعه مسلم ، إن الفصل الحاصل في التعليم الجامعي بين علوم الدنيا التي تدرس في الجامعات في الدول الإسلامية وبين علوم الإسلام هو أمر خطير مقصده لفت اهتمام عقل الشاب المسلم وقلبه بشكل كلي عن عقيدته وحمله على أن يتعامل مع تلك العقيدة على أنها لا تعدو أن تكون نسكاً منعزلاً وشعيرة منفصلة عن الحياة وتفاعلاتها ، وذلك أسوأ ما احتفظ به المسلمون من الميراث الاستعماري البغيض الذي لا يزالون عاجزين عن تغييره والتخلص منه .

رابعاً : الاتفاق على التعامل مع العلوم الدنيوية على أنها فرض كفاية ، ولا ينبغي الإفراط في إعداد المتخصصين في العلوم الدنيوية إلا بالقدر الذي تحتاجه الأمة ، فعلوم الدنيا هي علوم مهمتها تسيير شئون الحياة ، وتطلب لذلك ، وقد تطلب لذاتها إذا كانت تغذي الإيمان وترسخ العقيدة ، ومن ثم فينبغي على أولياء أمور المسلمين تحديد القدر الذي يكفي لتصريف شئون المسلمين وقضاء حوائجهم وإعمار الأرض وإنماء مواردها ومقدراتها ويغنيهم عن الاحتياج لغيرهم ، وما زاد عن ذلك فهو من قبيل إهدار الجهود وتبديد الأموال وتعطيل العقول والطاقات ، وهذا يتنافى مع أحكام الشرع الحنيف ويأثم المشاركون في اقترافه .

العلوم الدنيوية إذاً هي علوم تهيئ الفرد المسلم وتعده لاستقبال ما يكلف به لتصريف شئون الحياة وإعمار الأرض ، وهو في قيامه بهذه المهام لابد له أن يتحصن بمبادئ العقيدة وكذا أصولها ، ويضمن له ذلك ما يتلقاه من علوم الإسلام التي جاءت مقرونة بالعلوم الدنيوية المتخصصة التي درسها في الجامعة أو في المؤسسات التعليمية المناظرة ، ومن ثم يبدو مرة

أخرى التلاقي والعناق بين علوم الإسلام وعلوم الدنيا في كافة مراحل التعليم ، وهذا يفرض على علماء الأمة الإسلامية أن يقدموا تعاريف ومضامين متفقاً عليها لماهية العلم من وجهة نظر الإسلام وعلاقة علوم الإسلام بعلوم الدنيا .

إن ما تقدم يجرنا إلى الحديث عن مسألة التوازن في توزيع العنصر البشري على مناطق العالم الإسلامي ، حيث ينبغي الاستعانة بالمتخصصين المسلمين في المناطق التي تعاني من ندرة في التخصصات المختلفة ، وهنا تكتفي الأمة بأبنائها ولا تحتاج إلى غيرها ، فالاستعانة بغير المسلمين في تخصصات وكفاءات متوافرة لديهم من الأمور المحذورة ، إلا في حالة التخصصات النادرة والضرورة القصوى ، وعلى أولياء الأمور أن يتنبهوا إلى مسألة التوازن في توزيع العنصر البشري داخل العالم الإسلامي ، ولن يتم ذلك إلا بالاتفاق والتوافق بينهم وتقديم مصلحة الأمة فوق كل مصلحة أنانية ذاتية ، وإنهاء الخلافات المذهبية والصراعات السياسية القطرية ، لأن في كل ذلك إنهاكاً للأمة وإهداراً لمقدراتها البشرية والمادية وفي ذلك إثم عظيم .

خامساً : فتح باب الاجتهاد في علوم الإسلام ، إن علوم الإسلام كدين وكنظام اجتماعي في مسيس الحاجة إلى الاجتهاد والعطاء ، والإسهام الذي ينبغي أن يقدمه علماء المسلمين بشكل دائم حتى يتمكنوا من احتواء المستجدات والمتغيرات ، وإيضاح رؤية الإسلام وطروحاته تجاه تلك المستجدات والمتغيرات التي عمت كافة أمور الحياة وشملت جميع شئون الناس ، وقد أخذت التوجهات الأيديولوجية والفكرية المختلفة تقدم رؤيتها وتبسط وجهتها في الوقت الذي أصيب الإسلام بصمت مطبق إلا فيما ندر ، وفي الآونة الأخيرة وتحت ظروف ضاغطة .

إن علوم الإسلام فيها الأسس الثوابت والأصول الرواسخ التي لا تتغير ولا تتبدل ولكنها تحتاج إلى تعصير بأساليب وطرق وآليات معينة ، وفيها كذلك الأدوات المتغيرة والآليات المتبدلة التي تحتاج هي الأخرى إلى تطوير بوسائل خاصة ، وكل ذلك يحتاج إلى جهود أبناء الأمة وعقول علمائها ، حتى يتفاعل الإسلام مع الحياة ويطوع متغيراتها ويحتوي مستجداتها ويملك زمام المبادرة بل ويقدم هو الجديد والمبتكر من ثنايا علومه القيمة التي وهبها الله خاصية الأبدية والخلود ، ومنحها أيضاً سمة التواؤم مع كل زمان ومكان .

إن فتح باب الاجتهاد بالوصف المتقدم هو أهم الأبواب التي يمكن أن ينطلق منها أبناء الأمة تجاه التواصل الحضاري في مجال العلوم ، حيث يتلاقى الإسهام والابتكار بين عصرنا وعصر الازدهار الذي كان ، ويتعانق الإبداع والتفتح بين وقتنا وزمن الإيناع الذي فات . الاجتهاد إذن وسيلة تلقائية وآلية حيوية للتواصل الحضاري في مجال العلوم حتى يقدر لأبناء الأمة أن يتجاوزوا فترة الانقطاع الطويلة ويعبروا زمن التدهور والتفكك الذي امتد .

المبحث الثاني

الاتفاق حول المرجعيات الشرعية

العلم وفق الرؤية الإسلامية لابد أن يكون له منطلقات ينطلق منها ومرجعيات تحدد أطره وغاياته ، وهذه المرجعيات تهم العلم الدنيوي بالأساس لأن علوم الإسلام معلومة المرجعيات . فمنذ فترة التفكك والانهيار التي أصابت الثقافة والحضارة الإسلامية والعلوم الدنيوية في العالم الإسلامي قد تفلتت من المرجعيات الشرعية الإسلامية ، وانتهي بها الحال إلى أن اتخذت لها مرجعيات نأت بها عن تلك المرجعيات تماماً ، وعليه فلابد من الاتفاق بين المسلمين على اعتماد المرجعيات الإسلامية كمرجعيات أساسية ومنطلقات أصولية للعلوم الدنيوية في العالم الإسلامي ، ويتم ذلك من خلال إجراءات محددة يقوم بها أبناء الأمة متمثلة في ما يلي :

أولاً : استبعاد الأيديولوجيات كمرجعيات :

منذ الحصول على الاستقلال عن السيطرة الأوربية ودول العالم الإسلامي تكيف حياتها ونظمها الاجتماعية وفق أيديولوجيات مستوردة من أوربا صاحبة السيطرة على العالم الإسلامي من قبل ، وقد أصبحت تلك الأيديولوجيات مصدراً لكل فعاليات الحياة ونشاطاتها المختلفة من سياسية واقتصادية وإدارية وثقافية وحضارية وعلمية ، وأصبحت كذلك مرجعيات نهائية لتلك المناحي والمناشط ، وسارت العلوم الدنيوية على وتيرة الفعاليات والنشاطات المختلفة داخل النظام الاجتماعي ، فاتخذت من الأيديولوجيات مرجعيات نهائية تحدد مسارات حركتها ، واستمر ذلك هو حال العلوم الدنيوية في العالم الإسلامي حتى وقتنا الراهن .

بالرغم من أن ظاهرة العولمة كمرحلة تاريخية في تطور المجتمع الإنساني قد أوشكت أن تقضي على ظاهرة أيديولوجية العلم الدنيوي إلا أنها قد نقلته من التبعية لإحدى الأيديولوجيتين الفردية أو الشمولية بوضعهما الفج المتباين إلى التبعية للآخر صاحب السيادة والسيطرة المادية والمعنوية مهما كانت توجهاته ومشاربه .

إن أخطر ما في هذه الوضعية هو أنه يفقد العلوم الدنيوية في العالم الإسلامي هويتها الإسلامية ، ويحكم عليها مسبقاً بالحرمان من تحقيق تلك الهوية وإجهاض مساعي المسلمين الهادفة إلى تأسيس قاعدة تقنية تحقق ذاتيتهم في إحراز التقدم والإسهام في العلوم الدنيوية وتطبيقاتها بما يحقق التواصل الحضاري بين حاضرهم وماضيهم ، وعليه فمن الضروري والمجدي معاً التجرد من التبعية للأيديولوجيات مهما كانت منابعها ومصادرها .

ثانياً : استبعاد الأفكار البشرية كأطر ومنطلقات :

يرتبط بما تقدم التخلي عن الأفكار البشرية والرؤى الذاتية المعتمدة على العقل البشري كأطر ومنطلقات للعلوم الدنيوية في العالم الإسلامي ، لأن ذلك يتنافى مع طبيعة المسلمين وطبيعة عقيدتهم التي ترفض إلا أن تكون هي منطلقهم الذي منه يبدأون ، وإطارهم الذي يحدهم في حركتهم وتطورهم .

إن ما تقدم يعني استبعاد النظريات المعتمدة على قدرات العقل البشري والمستمدة من اجتهاداته الصرفة التي لا تعطي اعتباراً للأسس والأصول المستنبطة من المرجعيات الشرعية ، وتحقيق ذلك أن العقل البشري لا يؤمن جانبه عندما يعتمد على قواه الذاتية ، فهو عرضة للزلل والخطأ وسوء التقدير والشطط ، وبصفة خاصة في كثير من الموضوعات التي تعتمد على تقديرات غير مرئية وليست تحت سيطرته ، فمثلاً في كثير من الظواهر

الطبيعية والكونية يعتمد العقل البشري في تفسيره لتلك الظواهر وتقديره للعلاقات فيما بينها على المتغيرات المعتمدة على التفاعلات الظاهرية ، وفي خضم تلك التفاعلات ودقائقها المتشابكة والمعقدة ينسى إرادة الخالق وتدبيرها لكل صغيرة وكبيرة في هذا الكون ، فالتفاعلات المرئية هي التفسيرات الظاهرية البسيطة لظواهر الكون التي تدركها الحواس ويلم بها العقل البشري ، وتظهر في شكل نظريات وقوانين ، أما الأسباب الحقيقية الجوهرية لكافة تفاعلات وحركات الكون فمرجعها إلى القدرة الإلهية وطلاقة تلك القدرة .

قال تعالى ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ .[1]

و قال تعالى ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ .[2]

وقال تعالى ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ .[3]

وقال تعالى ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ .[4]

إن أصحاب النظريات والقوانين قد صاغوا نظرياتهم ووضعوا قوانينهم بناء على مدركاتهم الذهنية وقدراتهم العقلية المحدودة وهذا مبلغهم من العلم ، أما نحن المسلمون فينبغي أن

---

[1] سورة الأنعام : ٣٨ .
[2] سورة الأنعام : ٥٩ .
[3] سورة الأنبياء : ٤٧ .
[4] سورة لقمان : ١٦ .

ندرك يقيناً بأن هذه النظريات هي نتاج العلم المحدود والبسيط المتواضع ، وأن العلم المطلق اللانهائي هو علم الله الذي أحاط بكل شيء .

قال تعالى ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ .[1]

وقال تعالى ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ .[2]

وقال تعالى ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ .[3]

وقال تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ .[4]

ثالثاً : الاتفاق حول المرجعيات الشرعية كأصول وقواعد للعلوم :

إن الإسلام هو دين العلم ، بدأ به كما بدأت به كل الرسالات ، وعقيدة التوحيد قائمة على العلم ، قال تعالى ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾[5] ، وعليه فالمرجعيات الشرعية المتمثلة في القرآن والسنة تحض

---

[1] سورة الأنعام : ٨٠ .
[2] سورة الأعراف : ٨٩ .
[3] سورة يوسف : ٧٦ .
[4] سورة الطلاق : ١٢ .
[5] سورة محمد : ١٩ .

على العلم بالإسلام والعلم بأمور الدنيا والكون ، فالأخير يقوي الأول ويدعمه بالإطلاع على آلاء الله وآياته في الكون بكافة عناصره ومفرداته ، كما أن تلك المرجعيات تتضمن أصول وقواعد العلوم الدنيوية والكونية .

إن العلم الدنيوي مثله مثل العلم بالإسلام يجد أصوله وقواعده في المرجعيات الإسلامية وقد سبق لنا أن أوضحنا في الفصل الأول من هذا الجزء كيف أن القرآن والسنة يحويان أصول وقواعد العلوم الدنيوية ، والأصل والقاعدة هما الأساس الذي يتفرع عنه كافة الإضافات والاكتشافات والابتكارات والاختراعات والتطويرات ، فإذا كان القرآن الكريم يحض على التأمل والتدبر والبحث والتنقيب عن الحقائق وأصول الظواهر وعلاقاتها فإنه بذلك يكون قد وضع الأساس للابتكار والاختراع والاكتشاف والتطوير ، وهكذا ينبغي أن يلم علماء المسلمين بذلك ويقدموا على خطوات البحث العلمي ونماذجه من ابتكار واختراع واكتشاف وتطوير وهم على يقين من أن أصول كل ذلك ومحفزاته ودوافعه وأهدافه وغاياته مكنونة في كتاب الله وسنة رسوله الكريم وما علينا إلا أن تستنبطها ونبينها حتى تكون هي المنطلق الأساسي كما كانت لأسلافنا من قبل حينما كانوا يقدمون ويؤصلون لكل علم من العلوم الدنيوية بمقدمات وأصول مستنبطة من الكتاب والسنة .

والاعتقاد بأن العلوم الطبيعية أو الدنيوية لا أساس لها في المرجعيات الإسلامية ولا صلة لها بها هو من أسوأ مخلفات فترة التفكك والانهيار والسيطرة الأوربية وأيديولوجية العلم في فترة ما بعد الاستقلال عن تلك السيطرة ، فهذه الإشكاليات الثلاثة أفرزت مثالبها في اتجاه الفصل التعسفي بين العلوم الدنيوية والمرجعيات الإسلامية ، ولعله من قبيل الجهل ونقصان الإيمان الزعم بأن المرجعيات الإسلامية لا علاقة لها بالعلوم الدنيوية ، فأصحاب هذا الزعم لم يدرسوا القرآن الكريم ولم يفهموا السنة النبوية المطهرة ، ولكن عقولهم محشوة بأفكار مشوشة ومعتقدات دخيلة تستهدف إقناع المسلمين بأن مرجعياتهم الشرعية

لا ترغب في العلم ولا تحض عليه بل ربما تعاديه ، ومن ثم تصبح مقولات أن المسلمين لا يرغبون في العلم وأن تخلفهم هو بسبب دينهم مقولات مقبولة وسائغة .

وعليه فينبغي الاتفاق بين أبناء الأمة الإسلامية على أن العلوم الدنيوية وما يرتبط بها من تعلم وتعليم ووسائل تعليمية يجب أن يمروا جميعاً عبر المرجعيات الإسلامية ، ويقين علماء المسلمين أنهم مأمورون شرعاً بالبحث في علوم الدنيا وأن منطلقهم في ذلك البحث هو المرجعيات الإسلامية ، وأنها قد وضعت لهم الأصول والأسس المبدئية لمواصلة رحلة البحث العلمي ، وأن تلك الرحلة لا بد أن تنتهي بترسيخ العقيدة وتوطيد أركان الإسلام .

رابعاً : الاتفاق على صلاحية وكفاءة العقل الإسلامي والأفكار النابعة منه :

إذا كنا قد سلمنا بضرورة استبعاد الأيديولوجيات كمرجعيات للعلوم بشقيها الدينية والدنيوية واستبعاد الأفكار البشرية كآراء نهائية يعتد بها ويعول عليها ، وأكدنا على حتمية الاتفاق على اعتماد المرجعيات الإسلامية كأصول وأسس لتلك العلوم ، فإننا نؤكد كذلك على أهمية الاتفاق بين المسلمين على توقير واحترام العقول الإسلامية وما يصدر عنها من طروحات ورؤى في مجالات وفروع علوم الإسلام والعلوم الدنيوية ، وذلك لأن تلك العقول مسيجة بسياج متين من القيم والمثل والمبادئ الإسلامية ، فهي لا تنطق عن الهوى وإنما تنطلق من أصول وأسس شرعية وتلتزم بقيم إسلامية وتبتغي مقاصد وغايات إنسانية خالدة .

إن العقول الإسلامية عندما تبدع وتجتهد في علوم الإسلام والحياة فهي محل ثقة الجميع لأنها عقول مؤمنة هدفها وغايتها العطاء الخالص لوجه الله ومنفعة الناس دون من أو أذى ، ومن شأن هذا أن يعيد للعقل الإسلامي وقاره وعظمته التي كانت له زمن ازدهار الحضارة الإسلامية ، وهكذا تعود الثقة لذلك العقل ويتم تواصله مع ماضيه .

المبحث الثالث

الاتفاق حول المنهج [إحالة] [1]

المنهج هو أسلوب الطرح وطريقة العطاء والإسهام . ولقد كان للمسلمين الأوائل دوماً منهجهم الخاص الذي توسلوا به في عطائهم وإسهامهم في الحضارة الإنسانية ، والمسلمون من أوائل الأمم الذين وضعوا المنهج وعولوا عليه في البحث والاستقصاء والاستنتاج والعطاء ، وقد طوروا منهجهم باستمرار تبعاً لفروع العلم ووفقاً للظروف والتطورات .

وأصبح المسلمون مطالبين مرة أخرى باعتماد منهج خاص بهم كما كان أسلافهم ، وخصوصية منهج المسلمين تنبع من تفرد مرجعياتهم ومن تفوق قيمهم ومن نموذجية وسائلهم وأدواتهم ومن مثالية غاياتهم ومقاصدهم .

إننا ينبغي أن نصيغ منهجنا من جديد آخذين في الاعتبار مصادره ومنابعه المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ونموذج دولة الرسول الكريم ودولة الخلفاء الراشدين ، كذلك نرسخ ذلك المنهج على أسس وأصول ثابتة هي : استنباط الأسس والأصول من المرجعيات الإسلامية التي تمثل المصادر والمنابع ، وابتكار القيم المعاصرة التي تعاصر التطورات والأحداث وتواكبها ، وانتقاء القيم والمبادئ الإنسانية التي تتفق مع الأسس والأصول .

ويتسم منهجنا بخصائص منها : النظرة الكلية لمجموع حركة الإنسان في الكون ، والعلاقة العضوية الوثيقة بين الشعيرة والشريعة ، والعلاقة العضوية الوطيدة بين الروح والمادة أو بين الأخلاقيات والحياتيات ، والمساندة بين الأصول والأسس والعقل البشري ، ثم واحدية المنبع والأصل وموائمة التطور والعرض .

---

[1] للتفصيل يمكن الرجوع إلى كتاب الاستهلال : منهج الطرح الإسلامي .

وللمنهج الإسلامي أدواته وآلياته المرصودة في : المفكر الباحث ، والإطار العالم أو الوسط أو البيئة ، والمنهاج الإسلامي (النظام السياسي) وأخيراً أدوات البحث والتحليل .

ولا بد أن نؤكد على مقدرة المنهج على التعامل والتفاعل مع الواقع المعاصر ، وذلك الواقع يغص بالمتغيرات المتلاحقة والمستجدات المتتالية ، كما أن الإنسان في ذاته يحمل أبعاداً متغيرة وعلى المنهج أن يواجه تطورات العصر ومتغيرات الإنسان بتعصير الأصول والقواعد وبتطوير أدوات ونماذج الحركة .

ونؤكد كذلك على قابلية المنهج وما يفرزه من طروحات للتطبيق على أرض الواقع ، وفي هذا أكبر تحدي لأعداء الإسلام الذين يرون في الإسلام وطروحاته أفكاراً نظرية بعيدة عن واقع الحياة ومنعزلة عن إيقاع الحركة والنشاط .

ثم علينا أن نحرص على ضرورة تخول طروحات المنهج بالمتابعة والتطوير ، وفي ذلك أصدق دليل على موائمة الإسلام وطروحاته للزمان والمكان .

وأخيراً تتحدد أهداف وغايات المنهج في إقامة المجتمع على أساس الإسلام وتأسيس العلوم الإسلامية وعلوم الدنيا على مرجعيات الإسلام ، فنقيم مجتمع المتقين وحياته الطيبة .

وعليه يصبح هذا المنهج ضمن أدوات أخرى وسيلة مهمة من وسائل التواصل الحضاري فيما يتعلق بالعلوم الدنيوية بجميع فروعها .

المبحث الرابع

تهيئة العنصر البشري [طلبة العلم والعلماء]

من ضمن مرتكزات التواصل الحضاري فيما يتعلق بالعلم والتعلم والتعليم والعلوم الطبيعية تأتي عملية تهيئة وإعداد العنصر البشري المتعين في العالم والمتعلم ، فهما قطبا العملية التعليمية بالكامل ، ويحتاج كل منهما إلى تلك العملية ليتم نقلهما مادياً وفكرياً من الواقع الإسلامي غير المواتي إلى ظروف تناسب المأمول والمتوقع منهما من العطاء والإسهام ، ويمكن الإشارة إلى مقترح عملية التهيئة والإعداد بالنسبة للعالم والمتعلم من خلال الآتي :

أولاً : تهيئة الظروف العامة والبيئة المشتركة :

يقصد بالظروف العامة والبيئة المشتركة واقع المجتمع وأوضاعه المختلفة وهذه الأوضاع تخص كل من العالم والمتعلم لأنهما يعايشان سوياً تلك الظروف ويعايانان نفس الأوضاع ، وتهيئة البيئة تكون بزرع القيم الإسلامية أو بإعادة بثها من جديد في كافة نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والحضارية ، وعندئذ يعيش العالم والمتعلم في مجتمع يساعدهما علي صياغة العلم وبثه وتلقيه ، فالبيئة إذن هي الأساس والمنطلق ثم إن ذلك العلم يعود مرة أخرى ليتفاعل مع البيئة فتستفيد منه وتعمل على تطويره باستمرار .

ومعلوم أن تهيئة الظروف العامة والبيئة المشتركة ليس بالأمر السهل لأنه يعني تغيير ظروف المجتمعات الإسلامية وأوضاعها ، وهذا الهدف هو أهم أهداف المسلمين في الوقت الراهن بالرغم من عدم اتفاقهم على كيفية تحقيقه .

ثانياً : تهيئة الظروف الخاصة :

بالإضافة إلى الظروف العامة المتعلقة بالمجتمع المسلم في شموله وعموميته ثمة ظروف خاصة بكل من العالم والمتعلم موضع التحليل في هذا المبحث ، وينبغي تهيئتها من خلال الأتي :

❖ المنهج :

ينبغي على العالم وطالب العلم أن يلم بالمنهج الإسلامي ، ويضعه موضع التطبيق في بحثه وفي كافة تصرفاته ، فللعالم ما يخصه من المنهج وللمتعلم ما يخصه كذلك .

❖ أدوات ووسائل البحث :

ربما يشترك كل من العالم وطالب العلم في أدوات ووسائل البحث وينبغي أن تتسم هذه الأدوات والوسائل بالهوية الإسلامية قدر المستطاع ، وبصفة خاصة في العلوم النظرية الإنسانية .

❖ التواصل مع التراث :

كذلك يشترك العالم والمتعلم في هذه المسألة ، وهي التواصل مع التراث العلمي الإسلامي ، فهو مادة خصبة وثرية لابد من الإطلاع عليها والتعامل معها كأصوليات وأسس ينبغي مراجعتها والانطلاق منها وربطها بالواقع المعاصر .

❖ التحلي بالقيم الإسلامية :

على العالم والمتعلم أن يتحلى بالقيم الإسلامية كل في مجاله ، وكل وفق وضعه ، فللعلماء في الإسلام سماتهم وخصائصهم – التي سبق وأوضحناها – ولطلبة العلم كذلك سماتهم

وخصائصهم ، ومن شأن ذلك أن يعيد قيم العلم والتعلم إلى سالف عهدها ، فيتم التواصل في الفعل والسلوك كما يتم في الأداة والآلية .

❖ وسائل الإيصال :

تخص وسائل الإيصال العالم ، حيث أنه يختار من الوسائل ما يمكنه من بث علمه وتوصيله إلى طالبيه بسهولة ويسر متوخياً في ذلك المنهج الإسلامي ومترسماً خطى السلف الصالح من علماء المسلمين .

❖ الحافز المادي :

لا ينبغي التقليل من شأن الحافز المادي في هذا الخصوص ، فهو يعين العالم على الحياة ومواصلة البحث ونشر العلم ، ويعفيه من أن يقع فريسة الاستقطاب الذي يتعرض له علماء المسلمين من المجتمعات الغربية ، وهو كذلك يساعد المتعلم على مواصلة طلب العلم وتحقيق مبتغاه وإفادة مجتمعه ، ومعني ذلك أن الحافز المادي مهم لكل من العالم والمتعلم وينبغي التعويل عليه والاهتمام به من النظم السياسية والجهاد ذات الاختصاص .

المبحث الخامس

الاتفاق حول النسق القيمي

نقصد بالنسق القيمي جملة القيم المرتبطة بالإسلام كنظام اجتماعي ، وهذه القيم تتوزع على كافة أمور وشئون الحياة ، ولمسائل العلم والتعلم والتعليم والعلوم الطبيعية نصيبها من تلك القيم التي كانت سائدة لدى سلفنا الصالح والتي ينبغي إعادتها مرة أخرى بوصفها إحدى أدوات ووسائل التواصل الحضاري في مجال العلوم جميعاً .

ولا ينبغي إغفال الصلة الوثيقة بين نسق القيم في مجال العلوم وبين المرجعيات الإسلامية ، فالثابت أن تلك القيم مستنبطة ومستخلصة من المرجعيات الإسلامية ، وهي مصدرها الأصيل والأساسي إما بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر ، وقد جاءت تلك القيم لتخص كافة عناصر العملية التعليمية ، فقد كان لكل منها نصيب مفروض ، فكان للعالم ما يخصه من قيم ، وكان للمتعلم أو طالب العلم ما يخصه كذلك ، وكان للعلم ذاته ما يخصه من قيم أيضاً حتى الوسائل التعليمية كان لها ما يناسبها من القيم ، نذكرها فيما يلي :

أولاً : القيم الخاصة بالعالم والمتعلم :

يمكننا تقديم نسقاً للقيم الإسلامية الخاصة بالعالم والمتعلم مستنبطة من المرجعيات الإسلامية وذلك على النحو التالي :

❖ التقوى والورع :

لعل أول ما ينبغي أن يتحلى به العالم والمتعلم هو الإيمان بالله وتقواه ، فهذه القيمة هي أساس كافة القيم الأخرى ، وتعرف هذه بالقيمة العليا التي تنبعث منها القيم الأخرى ، فالعالم المسلم والمتعلم ينبغي أن يكونا مؤمنين بالله شديدا التقوى والورع إلى درجة الإحسان

وذلك لأن مسئولية طلب العلم ونشره تتطلب أرفع درجات الإيمان وأمثله ، فالعلماء ورثة الأنبياء وهم حفظة الأمة من الغواية والضلال ، وقد سبق لنا إيضاح ذلك في الفصل الأول من هذا الجزء .

❖ ابتغاء وجه الله :

يأتي في المرتبة التالية قيمة ابتغاء وجه الله في طلب العلم وتعليمه ، وهذه ترتبط بما سبقها ، فالعلم يطلب وينشر لترسيخ الإيمان ولإفادة الناس ولتزكية النفس وتربيتها على الفضائل والقيم والمثل ، والعلم لا يطلب للسمعة ولا للشهرة ولا للرياء ولا للارتزاق ولا للمنفعة المادية ، ولكن لأن يكون هدفه النهائي هو وجه الله تعالى .

❖ الأمانة والدقة :

على العالم والمتعلم أن يكون أميناً دقيقاً في عرض آرائه وفي استعانته بالآخرين قدامى ومحدثين ، وأن يتوخى الصدق في كل ما يقول ، فالعلم لا ينبغي أن يشوبه الكذب والبهتان .

❖ التفاني والتمكن :

العالم المسلم يتفانى من أجل تحصيل علمه والتمكن منه وتنقيته من كافة الشوائب والآفات ، وأن يوصله إلى طالبه سليماً نقياً وألا يحتفظ بعلم يرى أنه موضع شك أو شبهة ، فهو متضلع في علمه فقيه فيه .

❖ الصبر والجلد :

طلب العلم وتعليمه يحتاج إلى الصبر في التحصيل والدرس ، والجلد في تجشم الصعاب للوصول إلى منابع العلم وأصوله ، وكذلك الصبر على المتعلم ومساعدته والأخذ بيده .

❖ المثابرة والدأب :

العالم وطالب العلم مثابران لا يملان ولا يقنطان مهما استغلقت عليهما الأمور وخفيت الحقائق وساء الحفظ وعز الفهم وضاق الإدراك ، فكل ذلك بمثابة مقدمات الفرج ، والدأب يقهر الصعاب ويذللها .

❖ التواضع والحلم والأخلاق الكريمة :

كل ما تقدم من قيم وخصال يغلفها التواضع ويزينها الحلم وصالح الأخلاق حتى لا يغتر العالم بعلمه ، ولا يفرح طالب العلم بما حصل ، فكل منهما لم يؤت من العلم إلا قليلاً ، فعلى العالم أن يخفض جناحه للناس ويتواضع لطالب العلم ، فيتبسط في غير إسفاف ، ويترفع في غير تأفف أو تكبر ، فالعالم كلما ازداد علماً ازداد تواضعاً وأدرك أنه كان جاهلاً .

❖ عدم اكتناز العلم أو البخل به :

إن ما يفتح به الله على العلماء وطالبي العلم من علم ومعرفة ينبغي أن يكون للتداول والانتشار ، وهنا يسعى العلماء لنشر علمهم ، ويجب أن يتم الاتفاق على تخصيص مؤسسات تهتم بنشر العلم بين المسلمين وغير المسلمين .

❖ الموضوعية والعلمية :

على علماء المسلمين أن يتحلوا بالموضوعية في البحث العلمي وتناول القضايا والحكم عليها ، ويدعم الموضوعية العلمية التي تعني البعد عن الارتجالية أو العشوائية والحكم على الأمور بالانطباع الشخصي وتغييب الحقائق .

❖ الاجتهاد والابتكار والشجاعة والإقدام في الحق :

لعل أهم ما ينبغي أن يتضمنه نسق القيم الإسلامية هو الاجتهاد والابتكار في علوم الإسلام وعلوم الدنيا ، والجرأة والشجاعة في تبني الآراء الصحيحة والبعد عن المحاباة والتزلف والمجاملة في مسائل العلم .

❖ التحلي بشيم وخصال وسنة الرسول الكريم ، والصحابة والسلف الصالح :

فالعلماء هم أولى المسلمين بإتباع سنة الرسول الكريم والتابعين ، ويعينهم ذلك على القيام بمهامهم واكتساب تقدير المجتمع وتوقيره .

❖ القدوة والأسوة والمثل الأعلى :

يرتبط بما تقدم أن العلماء يقدمون للمجتمع القدوة والأسوة والمثل الأعلى وهم الأجدر بذلك ، فهم الذين يحيون سنة الرسول الكريم ، وهم في ذات الوقت ورثة الأنبياء في العلم والمعرفة .

❖ المساواة في طلب العلم :

المساواة في طلب العلم بين كافة المسلمين مهما اختلفت أصولهم أو أعراقهم ، وكذلك بين ذكران المسلمين وإناثهم ، وتعد هذه من أهم قيم العلم والتعلم والتعليم في العالم الإسلامي .

❖ بث العلم ونشره بين غير المسلمين :

وذلك للدعوة والتبليغ ، وفي ذلك دليل بليغ على أن علوم الإسلام هي لكل الناس حتى ولو كانوا غير مسلمين وهكذا تكون عالمية الإسلام وإنسانيته .

❖ طلب العلم والعمل :

طلب العلم ونشره لا يتطلب بالضرورة الانقطاع أو التفرغ ، فالرعيل الأول من علماء المسلمين كانوا جميعاً يعملون في أعمال ومهن شتى ، ولم يثنهم ذلك عن طلب العلم وتعليم المسلمين في كافة المجالات .

❖ رفعة شأن الإسلام بالعلم :

استخدام العلم في الدفاع عن الأمة الإسلامية وقيمها ، وفي رفعة شأن الإسلام والتدليل على أنه دين العلم .

ثانياً : القيم الخاصة بالعلم :

وبالنسبة إلى القيم التي ينبغي الاتفاق عليها فيما يتعلق بالعلوم والمعارف ، فيمكن الإشارة إلى القيم التالية :

❖ إن العلوم التي يسعى إليها علماء المسلمين ينبغي أن تحقق مصلحة أو منفعة إنسانية عامة ، ولا تتسم بالخصوصية أو الذاتية .

❖ كذلك تتسم العلوم الإسلامية بأنها علوم نافعة في ذاتها ترسخ القيم والمثل والمبادئ الإنسانية .

❖ أيضاً ينبغي أن تبرز العلوم الإسلامية خصائص وسمات وقيمة المرجعيات الإسلامية التي تعد أساس تلك العلوم ومنطلقاتها .

المبحث السادس

تأسيس قاعدة تقنية إسلامية

من أهم المرتكزات التي يرتكز عليها التواصل الحضاري فيما يتعلق بالعلم والتعلم والتعليم والعلوم الطبيعية هو تأسيس قاعدة تقنية إسلامية ، وهي بمثابة وعاء يضم كل ما يتعلق بمسائل العلم والتعلم والتعليم والعلوم الطبيعية من نظم تعليمية وبحوث ودراسات واكتشافات واختراعات وابتكارات ، وتشكل لها إدارة خاصة مستقلة لا تتبع أية دولة إسلامية ، ويمكن الإشارة إلى بعض عناصر تلك القاعدة من خلال الآتي :

أولاً : الجانب العلمي البحثي :

ينصرف الجانب العلمي البحثي في القاعدة التقنية الإسلامية إلي ترسيخ وترقية الجانب البحثي التطبيقي فيما يتعلق بالعلوم الطبيعية ، وما يرتبط منها بعلوم الإسلام ، ويتم إنماء هذا الجانب من خلال إحداث تراكم بحثي معرفي في كافة العلوم وتخصصاتها ، وهذا التراكم بمثابة سلسلة متواصلة الحلقات من التطورات البحثية العلمية تتضمن الابتكارات والاكتشافات والاختراعات والتطويرات ، ويتضمن هذا الجانب قسمين :

❖ القسم الأول :

ويضم البحوث والدراسات التي تتم وفق المنهج الإسلامي ، أي التي تتم وفق المقترح الذي قدمنا وتعتبر جهوداً في اتجاه إحراز التواصل الحضاري المنشود .

❖ القسم الثاني :

براءات الاختراع ، وهو بمثابة سجل يحوى ما توصل إليه علماء المسلمين من اختراعات واكتشافات وابتكارات وتطويرات في كافة العلوم وفروعها ، وعليه يعتبر القسم الأول هو

المحتوى النظري التمهيدي للقاعدة التقنية ، أما القسم الثاني فيمثل الطور العملي التطبيقي للقاعدة .

ثانياً : الجانب المادي :

أما الجانب المادي من القاعدة فينصرف إلى التطبيقات العملية (التقنية) للجانب العلمي البحثي ، ويعتمد نشاط وفعالية هذا الجانب على نواحي مادية صرفة تتمثل في اعتماد مخصصات مالية لتمويل عمليات البحث العلمي ثم لتمويل التطبيقات وإخراج الاختراعات إلى نماذج وأشكال تقنية من خلال مصانع ومؤسسات إنتاجية .

ثالثاً : الجانب الإجرائي التنظيمي :

يتعلق الجانب الإجرائي التنظيمي بالترتيبات الخاصة بتأسيس القاعدة وتنظيمها وإدارتها على أن تساهم فيها كافة الدول الإسلامية وعلماء المسلمين من الدول الإسلامية ، وأولئك الذين يقيمون في دول غير إسلامية ويتم تمويل القاعدة من الدول والهيئات الخاصة وشركات القطاعين العام والخاص وذلك لتأسيس القاعدة واستثمار مخرجاتها التقنية .

رابعاً : أهداف القاعدة التقنية الإسلامية :

إن القاعدة التقنية الإسلامية وفق المقترح الوارد أعلاه تحقق جملة الأهداف الحيوية في هذه الظروف الحاسمة الذي يمر بها المجتمع البشري والعالم الإسلامي ومن هذه الأهداف ما يلي :

❖ تحقيق الهوية الإسلامية لعمليات البحث العلمي والتكنولوجيا تكون بمثابة النواة الخاصة بالمنهج الذي طالما افتقده المسلمون منذ بداية فترة التفكك والانهيار .

❖ الاعتماد على الذات والاستغناء التدريجي عن استيراد التكنولوجيا وإنماء القدرات العقلية والمهارية لدي علماء المسلمين .

❖ إنماء الاستثمارات في مجال تصنيع مخرجات القاعدة التقنية ، وذلك لخلق قاعدة صناعية إسلامية تكون بمثابة نواة للإنماء والتطوير في كافة المجالات .

❖ استقطاب علماء المسلمين ومفكريهم وباحثيهم المنتشرين في أنحاء العالم وتكثيف جهودهم لتأسيس هذه القاعدة وتفعيلها وتحقيق أهدافها .

❖ القضاء على التخلف العلمي والتكنولوجي في العالم الإسلامي ، وبدء مرحلة جديدة من التقدم والتطور المعتمد على الذات والعودة إلى المنهج الخاص الذي يعبر عن الهوية الإسلامية .

❖ تعد القاعدة التقنية الإسلامية أهم مرتكزات تحقيق التواصل الحضاري في مجالات العلوم والتكنولوجيا وفاتحة تعاون وثيق بين أبناء العالم الإسلامي يمكن أن ينتقل إلى مجالات أخرى .

المبحث السابع

الاتفاق حول الأهداف والغايات

أما عن آخر مرتكزات التواصل الحضاري في مسائل العلم والتعلم والتعليم والعلوم الدنيوية فيتمثل في الاتفاق بين أبناء الأمة الإسلامية حول الأهداف والغايات التي تحكم هذه المنظومة من العمليات الفكرية والثقافية ، وتتوزع هذه الأهداف والغايات على مستويين كما يلي :

أولاً : الأهداف الوسيطة :

الأهداف الوسيطة هي أهداف غير نهائية يسعى المسلمون إلى تحقيقها في مجال العلم والتعلم والتعليم والعلوم الدنيوية من أجل تحقيق أهداف أخرى بعيدة المدى ونهائية ، وثمة ثلاثة أهداف وسيطة يمكن الإشارة إليها في هذا السياق ، وذلك على النحو التالي :

❖ التواصل الحضاري :

لعل أول الأهداف التي يسعى إليها المسلمون في الوقت الراهن يتمركز حول التواصل الحضاري ، والتواصل الحضاري في مجال من المجالات يعني تفعيل الحضارة الإسلامية وبعثها من جديد في شكل يتواءم مع طبيعة العصر الذي نعيش فيه ، والسؤال الذي يمكن أن يثار في هذا الخصوص هو : هل يمكن تحقيق التواصل في مجال معين بشكل جزئي دون المجالات الأخرى ، أم لا بد من تحقيق التواصل في كافة المجالات دفعة واحدة ؟ .

والإجابة المنطقية على هذا التساؤل تبدأ من النظر إلى وضعية المسلمين الحالية حيث أنهم في حالة لا تسمح لهم بإحراز التواصل في كافة المجالات دفعة واحدة ، ولكن يكفيهم

إحراز التواصل الحضاري وإحياء الحضارة الإسلامية في مجال أو أكثر ثم التحول من الجزء إلى الكل إلى أن يتم التواصل في كافة مقومات الحضارة الإسلامية ، ولعل مجال العلوم والثقافة هو أجدر المجالات وأكثرها تواؤماً مع عملية التواصل الحضاري ، ولكن لا ينبغي أن نغفل أن ذلك التواصل في مجال العلوم والثقافة يحتاج هو الآخر إلى جهود جبارة من المسلمين على مستوى الدول والمجتمعات .

❖ إقامة تعامل إسلامي فعال في مجال العلوم الدنيوية وعلوم الإسلام :

هناك اتفاق بين الدول الإسلامية على قسط لا بأس به من علوم الإسلام والعلوم الإسلامية ، إلا أن العلوم الدنيوية تحتاج إلى تعاون فعال بين أبناء الأمة ، وذلك سيتحقق من خلال عوامل كثيرة لعل أهمها ما أشرنا إليه بخصوص القاعدة التقنية بالإضافة إلى جملة المرتكزات التي رصدناها في هذا المقترح .

وإقامة التعامل بين الدول الإسلامية فيما يتعلق بالعلوم الدنيوية يعد هدفاً وسيطاً مهماً سيخرج الأمة من وضعها الراهن وسيعدها للإقدام على نماذج أخرى من التعاون ، إلا أن ذلك التعاون يحتاج إلى ترتيبات جادة وجهود مكثفة وهي مرهونة بتصميم أبناء الأمة ومضائهم ورغبتهم الصادقة .

❖ إفادة المجتمع المسلم :

من الأهداف الوسيطة كذلك التي يسعى إليها أبناء الأمة وهم بصدد إعادة التواصل الحضاري فيما يتعلق بالعلوم الدنيوية هدف إفادة المجتمع المسلم ، بإخراجه من التخلف العلمي والفكري والعقلي الذي يعاني منه ذلك المجتمع منذ سنوات طويلة ، ثم بإفادته من التكنولوجيا أو تطبيقات العلوم التي ستكون مخرجات طبيعية للقاعدة التقنية وحصيلة منطقية للتعاون العلمي والتقني بين أبناء الأمة .

❖ إفادة الحضارة الإنسانية :

لن تقتصر فائدة التعاون التقني والعلمي بين أبناء الأمة الإسلامية على مجتمعاتها فقط ، ولكنها تمثل في ذات الوقت إفادة للحضارة الإنسانية جميعاً ، والتواصل الحضاري سيعيد الحضارة الإسلامية إلى سالف عهدها من العطاء والإسهام ، وتتبوأ مكانتها الرائدة التي كانت لها .

ثانياً : الأهداف النهائية :

الأهداف النهائية تخص الإسلام كنظام اجتماعي وكعقيدة خالدة ارتضاها الله لعباده على أنها الدين الأمثل ، وتتمثل الأهداف النهائية في هدفين :

❖ إن من شأن التواصل الحضاري الارتفاع بشأن الإسلام وتحقيق التفوق والسبق له كدين ولأبنائه كمؤمنين .

❖ كذلك فالتواصل الحضاري يحقق المجتمع الإسلامي الأمثل مجتمع المتقين والحياة الطيبة في هذا الزمن العصيب ، وبذلك تتحقق الأصالة المعاصرة .

والله من وراء القصد